تقديم الأستاذة : أمال فرفار.
أستاذة مساعدة : المركز الجامعي
الشيخ العربي التبسي – تبسة.

مقدمة:

أدرك علماء العربية – منذ القديم – العلاقات الدلالية التي تربط الكلمات, كان يكون للكلمة أكثر من معنى, أو يكون لمجموعة من الكلمات معنى واحد, أو أن يكون للفظة نفسها مدلولين متضادين, و تنشأ هذه العلاقات بين الكلمات على أساس **المعنى المعجمي**, و هو المعنى الذي يسنده المعجم لمفردات اللغة, فتتأسس العلاقات الدلالية المختلفة, بناءا على مدى التشابه أو التقارب أو الاختلاف بين المعاني المعجمية للكلمات.

و أحاول في هذه المداخلة أن ابرز دور هذه العلاقات في صناعة معجم الموضوعات أو المعاني, و كيف شكلت في الوقت ذاته ظاهرة لسانية, و ثروة لغوية متعددة المزايا من جهة و طريقة لإحصاء المفردات المعجمية من جهة أخرى.

فبين جدل إنكار وجودها و الحرص على إثباتها سلكت طريقها إلى البحث المعجمي العربي, و لا أشير فقط إلى جهود علماء المعاجم المحدثين, في اعتبار العلاقات الدلالية أهم أدوات تحديد ماهية الكلمة من جهة و آلية لإحصاء المادة المعجمية داخل المعاجم المصنفة أو ما يصطلح عليها بمعاجم الحقول الدلالية من جهة أخرى, بل أشير خاصة إلى اجتهادات العلماء القدامى في إطار معاجم الموضوعات و المعاني, إذ ظل الحديث عن دور العلاقات الدلالية في جمع المادة و ترتيبها داخل هذه المعاجم باهتا و شبه معدوم, ربما لان اللجوء إلى هذه الآلية كان عفويا و غير مباشر, اذ فرضت نفسها فرضا على من ألف في الموضوعات, إذ تنطوي تحت أي موضوع مجموعة من المفردات تربطهما علاقات دلالية تختلف من موضوع و تفرعاته إلى آخر داخل حقل دلالي واضح و هذا عكس ما أشارت إليه المعجمات المصنفة الحديثة التي اعتمدت نظرية الحقول الدلالية, ة التي تقر بوجود علاقة دلالية على الأقل داخل كل مجال دلالي.

سلك المعجميون العرب **طرقا مختلفة في جمع المادة اللغوية** , فمنهم مكن اتبع **طريقة الإحصاء العقلي أو الرياضي**, و أحسن من يملها معجم العين إذ تمكن الخليل ابن احمد الفراهيدي من خلاله جمع مادة معجمية عن طريق التوافيق و التباديل الرياضية, و **طريقة المشافهة** و تعتمد على العمل الميداني مثل جهود الأزهري في معجمه " تهذيب اللغة ". و جمع مادة المعجم من المعاجم السابقة.[xv]

و بتطور التكنولوجيا أصبح جمع المادة المعجمية أكثر يسرا بفضل ما توفر من تقنيات فعالة مثل الماسحات البصرية و الحواسب الالكترونية... و غيرها.

اعتمدت معاجم الموضوعات و المعاني في جمع مادتها على مادة المعاجم السابقة و لكنها باختيارها الموضوع منهجا في التأليف, فإنها قصدت إلى ذلك أو لم تقصد, فقد استثمرت العلاقات الدلالية بوضوح في جمع مادتها أيضا, و هذا ما سأبينه في ما يلي :

أولا : أهم العلاقات الدلالية في المعجم العربي :

تعد العلاقات الدلالية حقيقة لا سبيل إلى إنكارها [xvi] , و هي ظاهرة لغوية مشتركة بين عدة لغات, و سأعرض في ما يلي أهم هذه العلاقات و لعل أبرزها :

1. **الترادف** : و قد عد لحضوره الكثيف في لغتنا العربية من ابرز خصائصها, و هو الألفاظ المختلفة في التكوين الصوتي, و المتفقة في المعنى, و يعرفه بعض علماء العربية القدماء بقولهم : " هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد"[xvii], و مثل بالعسل الذي أورد له صاحب القاموس ثمانين اسما, و منها : العسل, الحميث, الشهد, العنفوان, الصبيب, لعاب النحل, قيء الزنابيل, الرحيق, الشفاء, السلاف...[xviii].

و عرفه " ستيفان اولمان " بأنه : " الألفاظ المتحدة المعنى, و قابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"[xix]. و الترادف أنواع : الترادف الكامل, شبه الترادف, التقارب الدلالي, الاستلزام, استخدام التعبير المماثل, الترجمة....

أولى العلماء عناية خاصة بظاهرة الترادف, و قد ترجم هذا الاهتمام لأفراد كتب للكلمات المترادفة, فألف ابن خالويه (ت 370 هـ) كتابا في أسماء الأسد و كتابا آخرا في أسماء الحية... كما ألف الفيروز أبادي (ت 817 هـ) كتابا اسماه " الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف" و كتابا آخرا اسماه " ترقيق الأسل لتصنيف العسل" و قد اشرنا إليه سابقا.

و من أهم أسباب وقوع الترادف :

- اختلاف لهجات القبائل, فقد تضع قبيلتان اسمين مختلفين للمسمى الواحد.
- استعارة كلمات من لغات أخرى بفعل الاحتكاك.
- قد يكون في اللغة كلمتين لمعنيين متجاورين, و مع طول الاستعمال يختفي الفرق بينهما و يعتبران من المترادفات.
- قد يسمى الشيء الواحد بمسميات متعددة و تبعا لتعدد صفاته, فينشأ بذلك الترادف.
- قد ينشأ الترادف كذلك من اكتفاء مستعملي اللغة في الاستعمال اليومي بالقدر التقريبي للدلالة, دون الالتزام باستعمال الدلالة الدقيقة مما ينتج عنه ترادف بين عدة كلمات.
- التوسع في سلوك طرق الفصاحة, و أساليب البلاغة, و ذلك لان الفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع و القافية و التجنيس و الترصيع[xx].

2. **المشترك اللفظي** :

لم يختلف العلماء المحدثون عن القدماء في تعريفهم للمشترك اللفظي و في موقفهم من هذه الظاهرة اللغوية, غير أن المحدثين من العلماء يفرقون بين "تعدد المعنى" و " المشترك اللفظي", فأما الأخير فيطلق عل الكلمات ذات المعاني المختلفة و ذات الصور و النطق الواحد, و أما الأول فيقصد به دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى. لقد عرفه السيوطي بقوله: " و قد حده أهل الأصول بان اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[xxi]. و يقد لنا صاحب المزهر أمثلة متعددة عن ألفاظ مشتركة في معاني كثيرة مثل لفظ العين فهي: النقد من الدراهم, و هي المطر الذي لا يتوقف أياما, و هي عين الإنسان التي ينظر بها... و غيرها.

و من أسباب وقوعه ما يلي :

-اختلاف لهجات القبائل, إذ قد يوجد اللفظ نفسه بين عدة قبائل, لكن اختلاف معناه في الاستعمال من قبيلة إلى أخرى.

-استعارة كلمة لمعنى آخر غير معناه الأصلي, فيكثر استعمالها بهذا المعنى, فتصير بمثابة الأصل لذلك المعنى, فينتج عن الاشتراك اللفظي.

-تطور معاني الكلمة مع المحافظة على أصواتها, فتتولد كلمات مشتركة في الصورة اللفظية, مختلفة في المعنى.

- تستعمل الكلمة الواحد بفعل التغيير الدلالي لمعنيين حقيقي و مجازي.[xxii]

3. الأضداد :

يعد التضاد من أهم العلاقات الدلالية لماله من أهمية في تحديد المعاني, إذ بأضدادها تتضح الأشياء, و يقصد بالأضداد في اصطلاح علماء العربية القدماء, الكلمات التي تؤدي دلالتين متضادتين بلفظ واحد, و التضاد هو اللفظ الواحد الذي يدل على معنيين متضادين: (الجون بمعنى الأبيض و الأسود) كما يدل على ما يختلف في نطقه و يتضاد في المعنى (واسع, ضيق), و التضاد أنواع : التضاد الحاد (حي, ميت), التضاد المتدرج و هو ما يقع بين ثنائي من المتضادات الداخلية, و هو تضاد نسبي فتتدرج بين طرفي التضاد عبارات وسط (حار, دافئ, فاتر, مائل للبرودة, بارد)[xxiii], (الذهب و الفضة) تضاد متدرج, لأن الذهب ذو ثمن مرتفع و الفضة اقل ثمنا منه, و يمكن وضع معدن وسط بينهما. و قد نال التأليف في الضداد اهتمام جيل من كبار العلماء منهم الأصمعي (ت 216 هـ), ابن السكيت (ت 245 هـ), الانباري (ت 328 هـ) و غيرهم كثير. كما لقيت اهتمام القدماء من أصحاب المعاجم مثل معجم " الغريب المصنف" لأبي عبيدة الذي عقد للأضداد بابا منفردا.

ومن أسباب وقوع ما يلي :

-اختلاف لهجات القبائل, فتستعمل قبيلة ما لفظا بمعنى يضاد معنى اللفظ نفسه عند قبيلة أخرى.

-اختلاف بين اللغويين حين الحكم على بعض الألفاظ على أنها من الأضداد و هذا الاختلاف من عوامل حدوث هذه الظاهرة.

-يؤدي الاستعمال السياقي دورا مهما في تفسير حدوث ظاهرة الأضداد .

-هناك بعض الكلمات تتحد في جذرها المعجمي, و تؤدي زيادة صوت على واحدة منهما إلى نشأت هذه العلاقة.

-التغير الدلالي.

و من العلاقات الدلالية الأخرى نذكر :

4. <u>الاقتران الدلالي:</u>

نعني به تكرار المشترك لبعض الألفاظ, و هو الميل الاعتيادي لكلمة ما على مصاحبة كلمات معينة دون غيرها, و يعود هذا الاقتران إلى اتفاق المتكلمين في كل لغة و الذي يمكنهم حدس هذا الاقتران من خلال الكلمات الاقترانية, و يؤدي الاقتران اللفظي دورا هاما في تحديد دلالة الكلمات من خلال المصاحبات المختلفة كما نرى في كلمة " أهل" التي تعني أسرة الرجل و قرابته, و تكتسب دلالات أخرى من خلال الاقتران مثل " أهل البيت" , " أهل الكتاب", " أهل الذكر"[xxiv].

5. <u>التضمين:</u>

هو علاقة العموم و الخصوص, فالكلمات التي تندرج ضمن مفهوم التضمين تتميز بعلاقة التدرج أو التصنيف الهرمي الذي يبدأ من العام إلى الخاص, فالذراع يبدأ بالكتف و الإبط ثم العضد فالمرفق...كما أن هذه الكلمات تشتمل على كلمة ضامنة و أخرى متضمنة, كما تتميز بعلاقة الاستلزام, فكلمات مثل : العضد, المرفق, الساعد تستلزم كلمة ذراع.[xxv]

6. <u>الاشتمال</u> :

الاشتمال هو تضمن من طرف واحد يكون (أ) مشتملا على (ب) حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي مثل اللؤلؤ الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى هي " الجواهر" و على هذا فمعنى " اللؤلؤ" يتضمن معنى الجواهر.

7. <u>علاقة التخالف</u> :

هي علاقة دلالية أساسية, فوقوع كلمة مع أخرى في علاقة تخالف يحدد لنا هذه الكلمة من طريق ثنائيات التخالف, فكل ثنائي يمكن أن يرشدنا إلى معنى من معاني الكلمة, و لنضرب بذلك مثلا كلمة " ساعة " , فيمكن أن تكون في الثنائيتين التاليتين : ساعة / دقيقة, ساعة/منبه. التخالف الأول يحدد لنا معنى الساعة باعتبارها وحدة زمنية أما التخالف الثاني فيدخل في معنى الآلة المحددة للزمن, لكن في حالات كثيرة ليس من الممكن وجود هذه الثنائيات بل تكون الكلمة في مجموعة عناصر دلالية ذات علاقة تخالف, و يشترط أن يكون عنصر منها نافي لوجود باقي العناصر فإذا وصف شيء ما بأنه ازرق فمعنى ذلك أن ليس ابيض أو اسود أو اخضر.[xxvi]

ثانيا العلاقة بين نظرية العلاقات الدلالية و نظرية المجال الدلالي :

إن ظهور نظرية الحقول الدلالية ردت العمل المعجمي إلى حظيرة اللسانيات, باعتبار أن هذه النظرية قائمة أساسا على العلاقات الدلالية, فهي تحصر مجموعات المفردات بحسب هذه العلاقات, كما اعتبرت المفردات المعجمية ليست ذات وضع متساو, و من الضروري أن تميز بين الكلمات الأساسية و الهامشية بحسب تحكمها في التقابلات الهامة داخل الحقل, و منها على سبيل الذكر لا على سبيل الحصر :

1. الكلمة الأساسية ذات لكسيم واحد, و أن لا تتقيد مجالها بنوع محدود أو ضيق من المفردات, كما تكون ذات تميز و بروز عند المتكلم و المخاطب على السواء أي يمكن أن تكون مداخل للمعاجم القائمة على المعاني و الموضوعات.
2. كما لا تكون متضمنة في أخرى ما عدا الكلمة الرئيسية (المداخل المعجمية) التي تغطي مجموعة من المفردات.

إن معنى الكلمة و محصلة علاقاتها للكلمات الأخرى في الحقل المعجمي نفسه حسب تعريف " ليونز"[xxvii], و هناك تعريف آخر لا يخرج عن الإطار نفسه و هو : " مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى في المادة اللغوية)[xxviii].

إن إحصاء المفردات في معاجم الحقول الدلالية و التي عرفت بمعاجم الموضوعات و المعاني سابقا, قائم كذلك هنا عند أصحاب هذه النظرية بآليات هي البحث عن المفردات من هذا الطريق, و ذلك ببيان أنواع العلاقات داخل كل حقل معجمي, و التي كانت بمثابة أبواب, و لا تخرج هذه العلاقات عن التي ذكرناها سابقا في أي حقل معجمي عن ما يأتي :

1. الترادف
2. الاشتمال أو التضمين
3. علاقة الجزء بالكل
4. التضاد
5. التنافر

إن أي حقل معجمي لا بد أن يحوي علاقات من مثل هذه العلاقات بين الكلمات, إن لم تحويها كلها.

إن نظرية الحقول الدلالية جاءت في وقت متطور, استغلت جهودها في وضع معجم يعتمد على المنطقية في تصنيف الموضوعات و تبويبها, و الاهتمام بالعلاقات بين الكلمات داخل الموضوع الواحد, و ذكر أوجه الخلاف و الشبه بينها, و اعتبارها أساسا في حصر و إحصاء المفردات.

و من ثم قادت نظرية الحقول الدلالية أو المجالات إلى التفكير في عمل معجم كامل يضم كافة الحقول الموجودة في اللغة, و تقدم فيه المفردات داخل كل حقل على أساس وجود العلاقات الدلالية.

و يقوم أسس المعجم المصنف للمفاهيم أو الموضوعات أو المعاني على أساسين هما:

أ. وضع قائمة بمفردات اللغة

ب. تصنيف هذه المفردات بحسب المجالات و المفاهيم التي تتناوله.[xxix].

و هذا كله لا يمكن الوصول إليه أو حصره في قائمة من المفردات إلا إذا صنفت المفاهيم, و أدرجت داخلها المفردات المعجمية على أساس العلاقات الدلالية, و مهما يكن من أمر فان علماء اللغة المعاصرين قد بدأوا هذا اللون من الدراسات المعجمية و الدلالية المعتمدة على مجموعة من الألفاظ ذات المجال الدلالي المحدود, مثل ألفاظ القرابة, و مجموعة ألوان الطيف, و ذلك بالتعرف على العلاقة الدلالية بين كلمتين أو أكثر, و من ثم فإننا نجد هناك ارتباطا وثيقا بين نظرية العلاقات الدلالية و نظرية المجال الدلالي.

و على الرغم من ذلك فان الدراسة المعجمية و الدلالية للكلمات قد استفادت إلى حد كبير من التحليل الذي قدمته فكرة المجال الدلالي, مثل حل مشكلة الترادف, و غيره حلا علميا, كما أن المقارنة بين مجموعة من الكلمات ذات مجال دلالي واحد و أخرى ذات مجال دلالي يتصل بالمجموعة الأولى, يساعد إلى حد كبير على إدراك طبيعة العلاقات الدلالية بين الكلمات, و لا شك أن المعجمي لا بد أن يستفيد و يلتفت إلى مثل هته المجالات الدلالية باعتبارها ثمرة من ثمرات الدراسة الدلالية التي يستفيد منه عمل المعجم.[xxx]

ثالثا معاجم الموضوعات و المعاني: (المخصص لابن سيده انموذجا)

معجم المعاني أو المعاجم المبوبة أو معاجم الموضوعات أو كتب الصفات كلها مسميات لمعجم ترتب ألفاظه على معانيها و موضوعاتها مثل معجم :

- الغريب المصنف لأبي عبيدة القاسم بن سلام (157 هـ – 224 هـ)
- متخير الألفاظ لابن فارس (329 هـ – 395 هـ)
- المخصص لابن سيده (398 هـ – 458 هـ)

يفيد هذا النوع من المعاجم الأدباء في العثور عل الفصيح من الألفاظ لمجموع المعاني التي تختمر في الذهن, و كذلك المترجمون, و للذين كثيرا ما تعترضهم ألفاظ لا يسعهم التعبير عنها, فيجدون ضالتهم في مادة معاجم الموضوعات, فإذا كان الباحث يعرف المعنى العام, و يريد أن يحصل على الألفاظ التي تندرج تحته, فانه يعثر عليها في معاجم المعاني.

و قد ألف الكثير من اللغويين العرب في الناحية الموضوعية و حاول كل منهم أن يتميز عن غيره بإضافة الجديد, و يعد معجم **المخصص لابن سيده** , بحق موسوعة لغوية, لقد اعتمد على مصادر مختلفة, و وسع لدائرة موضوعاته, فألف معجما ضخما يقع في 17 مجلدا, حوت عشرين كتابا و هي : خلق الإنسان, الغرائز, النساء, اللباس, الطعام, السلاح, الخيل, الإبل, الغنم, الوحوش, السلاح, الحشرات, الطير, الأنواء, النخل, المكنيات, المبنيات, المثنيات, الأضداد, الأفعال و المصادر, المقصور و الممدود.

و ثمة أبواب كثيرة لم يضمها ابن سيده إلى كتب بعينها, بل قامت بذاتها بين صفحات المعجم, مثل ما تلى كتاب الأنواء و ي أبواب: المياه و السيول و البحار و ما فيها و الآبار و الدلاء, كما لجأ إلى تقسيم كل كتاب إلى أبواب, فمثلا كتاب الوحوش حوى باب السباع, باب الظباء.. و غيرها.

قسم أيضا كل باب إلى فصول, يضم كل فصل معاني معينة, ففي باب الظباء نجد فصل أسنان الظباء و فصل أصوات الظباء و فصل نعوت الظباء من قبل أولادها و ألبانها... و غيرها.

و قد اعتمد ابن سيده في ترتيب معجمه على تقديم العام على الخاص و الكل على الجزء, و الجوهر على العرض كما رتب بعض مواد الأبواب من الصغر إلى الكبر.

كما قامت هذه الكتب و الأبواب و الفصول في جمع و ترتيب مادتها على العلاقات الدلالية المختلفة, التي تربط بين ألفاظ الباب الواحد أو المجال الدلالي الواحد.[xxxi]

خاتمـــة

حاولت في هذه المداخلة أن الفت انتباه, إلى أهمية العلاقات الدلالية في إعداد المعجم من حيث إحصاء مادته و جمعها, و من حيث هي وسيلة لتحديد مفهوم الكلمة, و أن معظم الدراسات أغفلت دورها, لا سيما في معاجم موضوعات و المعاني القديمة, قد تحدث الجميع على أن معجم المعاني يقوم على أساس الموضوع باعتباره منهجا في تصنيف مواد المعجم, و لكنهم أهملوا العلاقات الدلالية التي تربط و تحكم الألفاظ داخل الموضوع الواحد, باعتبارها المنهج الحقيقي داخل هذه المعاجم في جمع ألفاظها, فكيف أن هذه العلاقات شكلت في الآن ذاته ترسانة لغوية ذات مزايا جمة من جهة, و آلية هامة في إحصاء المادة المعجمية و حصرها من جهة أخرى في معاجم المعاني.

الهوامـــش:

1-أحمد مختار عمر : صناعة المعجم الحديث, عالم الكتب, ط1 القاهرة, 1998, ص 75 – 77.

2- تحدد المدرسة التي ينتسب إليها العالم اللغوي موقفه من العلاقات الدلالية, فالمدرسة التاريخية تنكر هذه العلاقات, لأنها تتبع التطور اللغوي عبر اختلاف البيئات و العصور الذي ينجم عنه تطور صوتي و حتى دلالي, و بالتالي لا تعترف بالعلاقة المتولدة عن هذه التطورات, عكس المدرسة الوصفية و التي تعنى بدراسة اللفظة و تحديد ماهيتها و دلالتها في عصر محدد فتقف بذلك على ظواهر لغوية متعددة و متميزة

3- عبد الرحمان جلال الدين السيوطي : المزهر في غلوم اللغة و أنواعها, دار الجيل بيروت, لبنان ج1 ص 480.

4- نفسه ص 407 -408 .

5-ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة, ترجمة كمال بشر دار غريب للطباعة, القاهرة ط1 ص 109.

6- ينظر في هذه المعلومات:

-رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة و المعجم, دار غريب للطباعة و النشر, القاهرة ص 31.

- السيوطي: المزهر, ص 406 .

7- نفسه ص 369.

8- ينظر في هذه المعلومات:

- نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي, المكتبة الجامعية, الاسكندرية, 2000 ص 234 - 235 .

- رجب عبد الجواد ابراهيم : دراسات في الدلالة و المعجم, ص 50.

9- ينظر: أحمد مختار عمر, علم الدلالة, علم الكتب, القاهرة ط 1998/5 ص 102 و ما بعدها

10- ينظر : كريم زكي حسام الدين التحليل الدلالي إجراءاته و مناهجه, دار غريب للطباعة و النشر, القاهرة, 2000, ص 36 .

11- نفسه ص 31.

12- ينظر : احمد مختار عمر, علم الدلالة, ص 145.

13- ينظر : نفسه ص 68.

14 - نفسه ص 68.

15 - نفسه ص 85.

16-حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية, دار المعرفة الجامعية, 1998, ص 153.

17-ينظر :

- حسن جعفر نور الدين : كتاب المعاجم و الموسوعات بين الماضي و الحاضر, شركة رشاد برس للطباعة , بيروت, ط2003/1 , ص 151 -160 .

- أحمد فرج الربيعي: مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس الهجري, مركز الإسكندرية للكتاب, 2001 ص 250.

الظواهر الصوتية ومساربها التغايرية والوظائفية في المعاجم

الأستاذة : لحول تسعديت